

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (1)

يَوْمَ الْأَحَدِ

بِتَارِيخٍ: 1 شَهْرٍ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/5/28 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرْنَامَجْ قُرْآنُهُمْ

(المقدمة - الجزء الأول)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

هذه الحلقة والحلقة التي تليها بمثابة مقدمة توضيحية لهذا البرنامج، وأظن أن مطالب مهمة سأعرضها في هاتين الحلقتين، وإذا ما احتجتُ إلى حلقة ثالثة فلربما أكملتُ الحديث في حلقة ثالثة وبعد ذلك سأبدأ بما أتمكّن من بيان وتوضيح لما يسعُ هذا البرنامج أن أتناوله فيما يرتبط بسورة الأعراف، فأولُ سورةٍ سأتناولها في هذا البرنامج سورة الأعراف وستأتينا سورَ أخرى من سور القرآن الكريم إن شاء الله تعالى.

هذا البرنامج الذي عنوانته: (قُرْآنُهُم) هو ملحق من ملاحق برنامج (الكتاب الناطق) الذين يتابعون برامجي من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يتابعون برامجي ويعرفون عناوينها وهم على تواصلٍ معها، يعرفون أن برنامجاً كبيراً بدأتُ به منذُ سنوات: (ملفُ الكتابِ والعزّة) وقد كُمل إلى الآن منه ثلاثة أجزاء، الجزء الأول: (العقل الشيعي) والجزء الثاني: (الكتاب الصامت) والجزء الثالث: (الكتاب الناطق) وقد بينتُ في نهاية برنامج الكتاب الناطق أن ملحقين سيكونان في برنامجين وهذان الملحقان تابعان لبرنامج (الكتاب الناطق) الملحق الأول: (قُرْآنُهُم) والملحق الثاني: (لُبَابُ الزيارة الجامعة الكبيرة)، أما قُرْآنُهُم فهذه هي الحلقات الأولى من هذا البرنامج والتي جاءت في شهر رمضان، فهذا البرنامج هو كما قلتُ قبل قليل ملحقٌ أول من ملحقين تابعين لبرنامج (الكتاب الناطق).

نقطة ثانية أحببتُ أن أشير إليها هي في الحقيقة جوابٌ لسؤال:

لماذا قُرْآنُهُم؟ لماذا هذا البرنامج؟ فهناك سؤال ثانٍ: لماذا (قُرْآنُهُم) لماذا هذا العنوان لهذا البرنامج؟ النقطة الثانية جوابٌ لسؤال لماذا هذا البرنامج؟ لماذا قُرْآنُهُم؟ ولن أذهب بكم بعيداً وأعتقد أن العديد منكم يعرف جوابي فقد أجبتُ عن هذا السؤال مراراً وكراراً:

إنّها الساحة الثقافية الشيعية المريضة: الساحة الثقافية الشيعية التي اختُرقت بالفكر الناصبي وبأيدي شيعية.

لا نلوم ناصبياً واحداً على ذلك، اللوم يقع على علمائنا ومراجعنا وفقهائنا ومفكرينا ومفسرينا، الساحة الثقافية الشيعية تعاني من مشكلة كبيرة في الثقافة القرآنية.

نظرة فاحصة سريعة في أجوائنا القرآنية على مستوى التجويد والترتيل والقراءة والأصوات والمقامات؛ فالشيعه مقلدون وتابعون لمخالفى أهل البيت، وهذه القضية واضحة لا حاجة لأن أطيل الكلام فيها، أفضل قرائنا هم مقلدون، مقلدون للمخالفين، على مستوى المناسبات والمؤسسات القرآنية والمحافل والجوامع القرآنية تقليد واضح لما يجري عند مخالفى أهل البيت، وهذه القضية واضحة على الفضائيات وحتى في عتباتنا المقدسة، وفي مساجدنا وحسينياتنا، على مستوى التثقيف القرآني في برامج الفضائيات أو في ما يطبع من دراسات، وحتى من كرايس صغيرة موجزة، وما يدرس في مدارسنا الأكاديمية أو في مدارسنا الدينية، ثقافة قرآنية مخالفة لأهل البيت بامتياز، بامتياز، وأقولها بامتياز وأشدد على هذه اللفظة، على مستوى تفاسيرنا وموسوعاتنا القرآنية التي كتبها علماءنا ومراجعنا الأجلاء، ابتداءً من شيخ الطائفة الطوسي وإلى يومنا هذا، تفاسيرنا هي عبارة عن خليط ليس متجانساً أبداً، شيء قليل من حديث أهل البيت مع كثير من آراء شخصية لنفس المرجع أو المفسر، ومع ركام هائل من الفكر الناصبي، إن كان صوفياً، أو كان كلامياً، أو كان تاريخياً، أو كان حديثاً، أو كان قطيباً إخوانياً، على جميع المستويات، وتلك المكتبة الشيعية، وأحاديث أهل البيت موجودة في مصادرها، من كان مهتماً كي يعرف حقيقة ما أقول، فليقارن بين أحاديث أهل البيت التفسيرية وبين ما كتبه مراجعنا وفقهائنا الأجلاء في كتب تفسيرهم، هناك مناصرة واضحة، هناك مخالفة واضحة لذوق أهل البيت، ويتجلى هذا في منابرنا الحسينية، خطباء المنبر الحسيني في الأعم الأغلب ما يطرحونه من تفسير لآيات الكتاب الكريم يأخذونه من كتب التفسير هذه، باعتبار أن هذه الكتب هي كتب مراجعنا وفقهائنا وعلمائنا ومفسرينا، وهي في الحقيقة لا تمت إلى أهل البيت بصلة، يرفض كلامي هذا ولكن الحقائق على الأرض تصدق كلامي مئة بالمئة، من أراد أن يكذبني فليكدب، ولكن من أراد أن يبحث عن الحقيقة فلا يعتمد على قولي، عليه أن يراجع الأحاديث التفسيرية التي وردت عن أهل بيت العصمة، وأن يراجع ما كتب علماءنا ومراجعنا في تفاسيرهم، وبعد ذلك يتابع ما يعرض على الفضائيات وما ينشر في المساجد والحسينيات من حديث يطرح على المنبر الحسيني من قبل كبار الخطباء، فإنه سيجد كلامي واضحاً صريحاً جلياً بيناً على أرض الواقع، لا أريد أن أسهب كثيراً في هذه النقطة فقد تحدثت عنها في برامج سابقة، هذا جواب لسؤال؛ لماذا قرآنهم؟ لماذا هذا البرنامج؟

وسؤال أجيب عليه في النقطة الثالثة: لماذا قرآنهم؟ لماذا هذا العنوان؟

حين كانت قناة المودة الفضائية تبث برامجها كنت قد قدمت فيها برنامجاً وبالبث المباشر أيضاً، عنوانه: (قرآننا) قرآننا ما هو بقرآننا إن لم نعتقد أنه قرآنهم، نحن نقول: القرآن كتابنا، والقرآن قرآننا، هذا المعنى لن يصح ما لم نعتقد أن القرآن حقيقة هو قرآنهم، وإنما صار قرآننا لأننا في فئانهم، نحن عبيدهم، مثلما نخاطب سيد الشهداء في زيارته، والخطاب لهم جميعاً: (عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقر بالرق والتارك للخلاف

عَلَيْكُمْ) هذه الحقيقة هي التي تُشخّص إيماننا، ولن يكون القرآنُ قرآننا ما لم نعتقد وبشكل واضح: القرآنُ قرآنهم، قرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كما قُلْتُ في مُقدِّمة البرنامج: فقط فقط.

النَّاسُ تشعَّبوا، فجمعُ كثيرٍ قالوا: حسبنا كتابُ الله وذهبوا بعيداً، وجمعُ قالوا: إِنَّا نتمسَّكُ بالثقلين؛ بالكتابِ والعِترَةِ، ولكننا حين نتفحصُ الحقيقة نجدُ أَنَّ الكلامَ كلامٌ فقط، على أرضِ الواقع هم أشبهُ بالمجموعةِ الأولى، هناك اتِّجاهاتٌ ثلاثة على أرضِ الواقع:

- اتِّجاهٌ قال: حسبنا كتابُ الله.
- واتِّجاهٌ قال: (إِنَّا نتمسَّكُ بالثقلين) على مستوى الكلام فقط، وهذا هو واقعنا الشيعي.
- واتِّجاهٌ ثالث: لا وُجودَ لَهُ بشكلٍ عمليٍّ على أرضِ الواقع، هو موجودٌ في أحاديثِ أهل بيت العصمة، خصوصاً الأحاديثُ التفسيريةُ والتي تعرَّضت لحربِ شعواء من قِبَلِ مراجعِ الأُمَّةِ وعُلماء الطائفة.

قد يقول قائل: وكيف ذلك؟

لا أريدُ أن أشرح هذا المطلب هنا ولكنني أقول: هذه جوامعُ الأحاديثِ التفسيريةِ عن أهل بيت العصمة ضُعِّفَتْ، حُرِّفَتْ، هُجِرَتْ، تُرِكَتْ، حُورِبَتْ، شُوِّهَتْ سَمِعَتْهَا، اسْتَهْزِئَ بِهَا، اسْتَهْزِئَ بِهَا على المنابرِ وفي الدروسِ الحوزويةِ وفي كُتُبِ التفسيرِ، سَخَرَ الكثيرون من رموزنا ومن الرموزِ المعروفةِ من أحاديثِ أهل البيتِ في تفسيرِ كتابِ أهل البيت، والشيعَةُ تُصَفِّقُ لذلك، وحينما يُطرحُ حديثُ أهل البيت، تُحاربهُ الشيعةُ في حُسينياتها وفي مواكبها، وحتى في بيوتهم، يَرَدُّونَ على حديثِ أهل البيت وَيَصَفِّقُونَ للفكرِ الناصبيِّ، لماذا؟ لأنَّ المرجعِ الفلاني قد طرحه، لأنَّ الخطيبِ الفلاني قد طرحه، ولأنَّ المرجعيةَ تُؤيِّدُ الخطيبِ الفلاني، أين أهل البيت هنا؟ هل يُؤيِّدُ أهل البيت هذا المنطق؟ أين إمام زمانكم هنا؟

سؤالُ أطرحة عليكم:

أنتُم مُتأكِّدون أنَّ إمام زمانكم هو راضٍ عن كُلِّ هذه المفردات التي أشرتُ إليها قبل قليل في أجواء الثقافةِ القرآنيةِ من قراءة، من تجويد، من محافل، من كُتُب، من تدريس، من برامج، متأكِّدون أنَّ إمام زمانكم يرضى بهذا؟ إذا كُنتم مُتأكِّدين ما الدليلُ على ذلك؟ الدليلُ إذا كان بيدكم هو أن تكون هذه المفردات مُوافقةً لحديثهم، ووالله هذه المفردات تُخالفُ حديثهم مئةً بالمئة، حديثهم موجود والمفرداتُ الشيعيةُ التي تُؤيِّدُها المرجعيةُ الشيعيةُ والحوزةُ الشيعيةُ والمؤسساتُ الشيعيةُ في ساحةِ الثقافةِ القرآنيةِ موجودةٌ هي الأخرى، قارنوا بين ما ذكره أهل بيت العصمة في حديثهم وفي تفسيرهم وبين ما يُطرحُ في ساحةِ الثقافةِ الشيعيةِ، بعيداً عني، لا شأنَ لكم بي، ولكن أدركوا أنفسكم، وأدركوا قرآنكم.

تقولون بأنَّ هذا الشهر، هكذا تقولون، وهكذا علِّمتم وهو صحيح، هذا الشهرُ ربيعُ القرآن، فماذا حصلتم من ربيعِ القرآن؟ ربيعُ القرآن لن يكون إلا بعطرِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، وما عندكم من ثقافةٍ قرآنيةٍ لا تمتُّ إلى عليٍّ وآلِ عليٍّ بصلة، ابحثوا عن أصولها وجذورها ستجدون كلامي واضحاً صريحاً، مُشكلكم أنَّ المؤسسةَ الدينيةَ

وَأَنَّ المرجعيةَ الشيعيةَ هي التي أوقعتم في هذه الطامة، اعتمدتم مصادرها، ورجعتم إلى كتبها، وصفقتم لخطبائها، وهم يستهزئون بحديث أهل البيت وأنتم يطربكم ذلك كما يبدو.

الجريمة التي ارتكبت في ساحة الثقافة الشيعية بحق القرآن هو عدم الالتزام بشروط بيعة الغدير من قبل علمائنا ومراجعنا.

أهم الشروط التي اشترطها النبي الأعظم في بيعة الغدير: أننا لا نأخذ التفسير إلا من علي، فهل وفّت الأمة؟ وأحدث هنا عن الشيعة لا شأن لي بغيرهم، عن شيعة علي، فهل وفّت الشيعة لعلي بهذا الشرط وبهذا العهد؟ هذه كتب مراجعنا وعلمائنا تشهد بشكل واضح كالشمس في رابعة النهار من أنها نقضت هذا الشرط، فهذه تفاسير علمائنا منذ زمان الشيخ الطوسي وإلى يومنا هذا تُخالف حديث أهل البيت، تخالف منهج أهل البيت، وليست المخالفة في التفاسير التي كتبها علمائنا إلى حد الخمسين بالمئة، القضية تتجاوز أكثر من ذلك.

ما جاء في تفاسير علمائنا في الأعم الأغلب مُخالفٌ لمنهج محمد وآل محمد، إنهم يحذون حذو أعداء محمد وآل محمد، أنا لا أعتقد أنهم يفعلون ذلك بسوء نية، أبداً، ولا أقول هذا الكلام للمجاملة أو للإعلام، هذا هو تراكم الجهل المركب، وهذه هي آثار الصنمية والتقديس للرموز الكبيرة التي اخترقت فكرياً وعقائدياً، وحين أقول اخترقت لم يأت أحد فاخترقها هم كرعوا في الفكر الناصبي، منهم من تعلم منذ الصغر، ومنهم من تأثر في الكبر، وأنا هنا لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل، ومن أراد أن يطلع على هذا المضمون عليه أن يراجع (ملف التنزيل والتأويل) برنامج مفصل موجود على الإنترنت، والأجزاء الثلاثة التي أشرت إليها من برنامج (ملف الكتاب والعترة) وبشكل خاص إذا أراد أن يختصر الطريق فليراجع برنامج (الكتاب الناطق) لأن هذه البرامج طويلة ومفصلة إذا ما أراد أن يتابعها جميعاً، فهي عبارة عن مئات ومئات من الساعات الطويلة المفصلة الموثقة بالوثائق والحقائق والدقائق، (وعلى عينك يا تاجر) هذا الكلام أنا أقوله وهذه شاشة القمر، وذلك الإنترنت، وتلك المواقع، وذلك اليوتيوب، وتابعوا وسترون الحقيقة، ولكن لا تسمعوا مقاطع موجزة فإن الصورة لن تتضح، عليكم أن تعودوا إلى أصل البرنامج وإلى الحلقات المفصلة، وعليكم أن تحققوا بأنفسكم وأن تعودوا إلى المصادر التي عرضتها، وحتى التي سأعرضها في قادم الأيام، راجعوها بأنفسكم فإنكم إذا راجعتم المطالب بأنفسكم ستكون الصورة جلية واضحة بين أيديكم.

أعود إلى الجريمة الكبرى التي اقترفت وارتكبت في ساحة الثقافة الشيعية فيما يرتبط بثقافتنا القرآنية:

عدم الوفاء لعلي ببيعة الغدير وبشرطها الأهم حين اشترط خاتم الأنبياء علينا أن لا نأخذ التفسير إلا من علي فقط، لبديهة واضحة يا أشياع علي، محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي لطالما صدع بين أظهرنا، ولا زالت كلماته تتردد في أوساطنا: (علي علي مع القرآن والقرآن مع علي) فلا يؤخذ التفسير إلا من علي، علي مع القرآن والقرآن مع علي.

ماذا فَعَلَتِ الأُمَّةُ؟

وحيثُ أتحدّثُ هُنا عن الأُمَّة أتحدّثُ عن مراجعها، عن فقهاءها، عن علمائها، عن مفكرِّها، عن أساتذتها، عن كتّابها ومؤلِّفيها، عن أكاديميِّها ومثقِّفيها، عن دكاترتها ومعلِّميها، عن وعن وعن، ماذا فعلوا؟ أعرَضوا عن عليّ وراحوا يكرعون في تلك العيون الكدرة القذرة، هكذا وصفها عليّ، إنّها تلك العيون الكدرة وتركوا العيون الصافية، هذه هي الحقيقة الواضحة.

قد يسأل سائل: للجريمة سلاح؟

أقول: لهذه الجريمة أسلحة وأسلحة، لكنّ السلاح الواضح في هذه الجريمة ما يُسمّى بعلم الرجال، علم الرجال هو الذي ذبح الأحاديث التفسيرية وحطّمها وأزالها بالكامل من ساحة الثقافة القرآنية الشيعية، علم الرجال هو السلاح الأهم في هذه الجريمة، والجريمة هي ترك حديث عليّ في تفسير القرآن، وحيثُ أقولُ عليّ أنّني أتحدّثُ عن سجّادهم، عن باقرهم، عن صادقهم، عن كاظمهم، إنّني أتحدّثُ عنهم جميعاً، فعليّ هو العنوان، حين أتحدّثُ عن عليّ إنّني أتحدّثُ عن محمّد، إنّني أتحدّثُ عن الله سبحانه وتعالى، فحديثي كما يقول إمامنا الصادق: (فحديثي حديثُ أبي، وحديثُ أبي حديثُ جدّي، وهو حديثُ عليّ، وهو حديثُ رسول الله، وهو حديثُ الباري سبحانه وتعالى) هو كلام الله، حين أتحدّثُ عن عليّ إنّني أتحدّثُ عن الله وعن آل الله، إنّني أتحدّثُ عن رسول الله وآل رسول الله، والكلام قد يطول ويطول ويطول في هذه الجهات، لكنني قد لا أجد وقتاً كافياً للتطويل والتفصيل لذا سأخذكم في جولة بين آيات الكتاب الكريم، من خلالها نستطيع أن نعرف موقف القرآن من هذا العنوان، أيّ عنوان؟ عنوان خبيث: (علم الرجال القذر، علم الرجال الناصبي).

سأخذكم في جولة في آيات الكتاب الكريم:

إذا ما ذهبْتُ بكم إلى سورة يوسف، في سورة يوسف وفي الآية الأخيرة من هذه السورة، في آخر آية من سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ - في قصص من؟ في قصص يعقوب ويوسف، في قصص الأنبياء - لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

في أوائل سورة يوسف في الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ - هذه في الآية الثالثة بعد البسملة - ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ قصص الأنبياء أحسن القصص، أحسن القصص هي التي أُشير إليها في آخر آية من سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ فقَصص القرآن أحسن القصص، وأحسنها قصص الأنبياء وهي عبرة لأولي الألباب.

أحسن القصص، ربّما ما جاء في سورة الزمر فيه إشارة إلى نفس هذا المضمون: أحسن القصص، في الآية السابعة بعد العاشرة والتي بعدها: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ من هم هؤلاء الذين لهم البشرى؟ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ - وقطعاً أحسن القصص من أحسن القول - فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ هم أنفسهم الذين تحدّثت عنهم آخر آية من سورة

يوسف، الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ بَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ هُمْ؟ هم أولوا الألباب، فَقَصَصَ الْقُرْآنُ وَقَصَصَ الْأَنْبِيَاءُ بِنَحْوِ خَاصٍّ وَبِنَحْوِ أَخَصٍّ هِيَ عَلَائِمٌ فِي سِيرِنَا، وَكَذَلِكَ أَمْثَالُ الْقُرْآنِ، وَأَمْثَالُ الْقُرْآنِ عَلَى أَنْحَاءٍ وَأَحْنَاءٍ.

ماذا يُحَدِّثُنَا الْقُرْآنُ عَنْ أَمْثَالِهِ؟ إِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَفِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالْثَمَانِينَ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ - وَأَمْثَالُ الْقُرْآنِ مِنْهَا قِصَصٌ حَقِيقِيَّةٌ، وَقِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَالِ، وَمِنْهَا قِصَصٌ تَصْوِيرِيَّةٌ تَقْرِيْبِيَّةٌ تُقَرِّبُ الْمَعْنَى، لَمْ تَكُنْ قَدْ حَدَّثَتْ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ وَإِنَّمَا جِيءَ بِهَا لَوْحَةً فَنِيَّةً أَدْبِيَّةً لِتَقْرِيْبِ صُورَةِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي يُرِيدُ الْقُرْآنُ أَنْ يُحَدِّثَنَا عَنْهُ - وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، مَا هُوَ جَوَابُ النَّاسِ؟ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴿ فَبِئْسَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَنْسَجِمُوا مَعَ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، مَعَ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَعْتَبِرُوا.

فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَفِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَإِلَى بَيَانٍ طَوِيلٍ.

فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ فَهَنَّاكَ عَقْلٌ وَعِلْمٌ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى عَقْلٍ وَإِلَى عِلْمٍ وَإِلَى تَفْعِيلِ هَذَيْنِ الرِّكَتَيْنِ كِي نَنْتَفِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، مِنْ أَمْثَالِهِ وَمِنْ قِصَصِهِ، هَذِهِ هِيَ الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

وَفِي سُورَةِ الْحَشْرِ فِي الْآيَةِ الْحَادِيَةِ وَالْعِشْرِينَ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.

سَأَنْقُلُ لَكُمْ صَوْرًا مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ تَكُونُ أَمْثَلَةً وَمَنَاجِزٌ لِّمَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ قَلِيلٍ: أَحْسَنُ الْقِصَصِ، أَحْسَنُ الْأَمْثَالِ، أَحْسَنُ الْعِبَرِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى عَقْلٍ وَعِلْمٍ، يُفَعِّلُ الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ مَعًا لِإِدْرَاكِهَا:

صُورَةٌ أَخَذَهَا مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي قِصَّةِ أَبِيْنَا آدَمَ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ - إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، وَسَتَأْتِينَا سُورَةُ الْأَعْرَافِ وَسَأَقْفُ طَوِيلًا عِنْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ - لَذَا سَأَذْهَبُ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ هُنَا: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الْآيَاتِ - ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ حَلَفَ أَيْمَانًا، قَاسَمَهُمَا مِنَ الْقَسَمِ، حَلَفَ أَيْمَانًا لِأَبِينَا آدَمَ وَلِأُمْنَاهُ حَوَاءَ، مَاذَا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ؟ ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، مَاذَا قَالَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ؟ ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ - بِأَيِّ طَرِيقَةٍ؟ بِطَرِيقَةِ الْقَسَمِ - ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ بِغُرُورٍ أَيَّ خَدَعَهُمَا، غَرَّهُمَا، الرِّوَايَاتُ مَاذَا تُحَدِّثُنَا؟ تُحَدِّثُنَا: (إِنَّ جَبْرَائِيلَ حِينَ سَأَلَ أَبَانَا آدَمَ بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمَاذَا صَدَّقَتْ إِبْلِيسُ؟ قَالَ: لَقَدْ حَلَفَ لَنَا وَمَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ أَحَدًا يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَسَيَكُونُ كَاذِبًا) هَكَذَا وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، لَذَا الْآيَةُ هُنَا تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ النِّكْتَةِ الدَّقِيقَةِ: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ هَكَذَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ:

هذا هو تفسير علي بن إبراهيم القمي عن إمامنا الصادق: (لَمَّا أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَلَيْسَ اللَّهُ خَلَقَكَ بِيَدِهِ، فَنفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَزَوَّجَكَ حَوَاءَ أُمَّتِهِ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ وَأَبَاحَهَا لَكَ، وَنَهَاكَ مُشَافَهَةَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلْتَ مِنْهَا وَعَصَيْتَ اللَّهَ، فَقَالَ آدَمُ: يَا جَبْرَائِيلُ، إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِي نَاصِحٌ، فَمَا ظَنَنْتَ أَنْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا).

مشكلة أبينا آدم أين؟

مشكلته أبينا آدم في تقييم المتحدث، في تقييم الناقل، هذه مشكلته علم الرجال هي هي.

هذه المشكلة بدأت معنا ونحن في جنة أبينا آدم، هذه هي المشكلة، الله سبحانه وتعالى قال له: ولا تقربا هذه الشجرة، قال لأبينا وأُمنا: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فجاء إبليس هنا فحلف مينا لأبينا آدم وأُمنا حواء، فصدقا به ووضع ميزانا للتقييم من عند أنفسهم، تلك هي حكاية الإنسان، تلك هي قصته علم الرجال مع آل محمد، نشأ علم الرجال عند النواصب وخُذِعَ به علماؤنا ومزَّقوا حديث أهل البيت، الحكاية هي هي، ألا تلاحظون، أبونا آدم وضع ميزانا من عنده، وهذا الميزان لا أساس له، لا أصل له، أبونا آدم وأُمنا حواء ظنا أن من يحلف بالله لن يكون كاذبا، هذا الميزان من أين جاء به أبونا آدم ومن أين جاءت به أُمنا حواء؟ من عند أنفسهم.

الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ومَرَّت علينا الرواية أن جبرئيل قال لآدم: إِنَّ اللَّهَ حَدَّثَكَ مُشَافَهَةً فَقَالَ لَكَ مَا قَالَ، فكيف صدقت إبليس؟ هُناك نص عن الله، وهذا نص عن إبليس، كيف قبلت نص إبليس؟ قبل آدم هذا النص من إبليس لأنه وَضَعَ ميزانا للتقييم من عند نفسه، فتبين أن هذا الميزان ميزان باطل، هذا الميزان أوقع آدم في المعصية، هذا الميزان جعل آدم مُعْتَدِيًا على شجرة محمد وآل محمد، أليس هذا هو الواقع؟

موازين التقييم في علم الرجال على أي أساس نشأت؟ من أين جئنا بها؟ لا تستعجلوا علي نحن نستمر مع آيات الكتاب الكريم، ولكن تذكروا، تذكروا مشكلة أبينا آدم وأُمنا حواء في ميزان التقييم من عند أنفسهم، وضعوا ميزانا لتقييم الراوي وهو إبليس، ولتقييم الرواية، ولم يعرضوا النص على ما أخبرهم به الله، منهج أهل البيت قالوا: (اعرضوا حديثنا على القرآن) ما قالوا انظروا إلى الراوي، إذا نظرنا إلى الراوي سنقع في نفس المأزق، ومن هنا كان هذا العلم علما ناصبيا لا علاقة لأهل البيت به، قصته أبينا آدم قصة رمزية، إنها قصة الإنسان، إنها حكايتنا، حكايتنا في الماضي وفي الحاضر والمستقبل، قصة أبينا آدم قصة عميقة الدلالة جدا، سأحدث عنها حينما يصل الحديث إلى سورة الأعراف.

ولكن القضية واضحة جدا، هُناك نص من الله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لا تقربا هذه الشجرة هذا هو النص، لماذا قبل آدم قول إبليس؟ لأنه وضع ميزانا للتقييم من عند نفسه، ولم يعرض كلام إبليس على ما عنده من كلام الله، لو عرض كلام إبليس على ما عنده من كلام الله لما وَقَعَ في هذا المأزق، والقصة هي هي مع علمائنا ومراجعنا في رفض أحاديث أهل البيت التفسيرية، المشكلة هي هي، مشكلتنا مع

علم الرجال بدأت من إبليس ومن بقي معه سيبقى مع إبليس والنهاية عند إبليس، وهما ناطقان كما قال جواد الأئمة أبو جعفر: (نَاطِقَانِ، نَاطِقٌ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ، وَنَاطِقٌ يَنْطِقُ عَنِ إِبْلِيسَ) فأين تضعون علم الرجال في هذه الحومة؟ أين تضعون علم الرجال؟ أنتم أجيبوا أنفسكم، أنا لا أحتاج جوابكم أبداً، لا حاجة لي بجوابكم، القرآن هو الذي يجيبني، الكتاب الصامت يجيبني، والكتاب الناطق يجيبني، وحين أقول الكتاب الصامت يجيبني لأنني أستمع إلى الكتاب الناطق يفسر لي الكتاب الصامت، لا أعود إلى الكتاب الصامت هذا الذي أخبرني عنه علي صلوات الله عليه وقال لي: (اسْتَنْطَقُهُ فَإِنَّهُ لَنْ يَنْطِقَ) ولطالما استنطقته فما نطق، ما نطق والله ولكن نطق عنه علي وآل علي، هذا هو قرآنهم، حين أقول قرآنهم هذا هو قرآنهم، هذا هو منطقهم، لا أدعي هنا في هذا البرنامج أنني أنطق عنهم، ولا أدعي هنا في هذا البرنامج أنني أمثلهم، ولا أدعي هنا في هذا البرنامج أن ما أذكره هو ما يريدونه هم، إنها محاولة، إنها محاولة فأنا ابن هذا الواقع المنافر لآل محمد، ابن هذا الواقع الشيعي، تربيت في هذا الواقع ولا زلت جزءاً منه، واقع منافر لمنطق محمد وآل محمد، واقع يميل إلى الفكر الناصبي، ماذا نضع؟! هذا هو سوء توفيقنا.

في نفس الآيات من سورة الأعراف: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبَّهُمَا﴾ - نادى أبانا وأمنا - ﴿وَنَادَاهُمَا رَبَّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ما هي الحكاية هي، والقصة هي القصة، آل محمد بينوا لنا الموازين، آل محمد بينوا لنا الحقائق، آل محمد حذرونا من الفكر الناصبي، وأوضحوا لنا الطريق، ولكن ماذا فعل علماءنا؟ راحوا يركضون إلى المناهج المخالفة لأهل البيت وجاءوا بعلم رجالهم وبقواعد حديثهم وحطّموا الأحاديث التفسيرية التي وردتنا عنهم صلوات الله عليهم لفهم القرآن وبيان حقائقه ومعانيه ومضامينه، الأمر هو هو، فأبونا آدم وأمنا حواء وصل إليهم من الله سبحانه وتعالى وصل الأمر إليهم مُشَاهَةً أن لا يقتربا من هذه الشجرة وأن الشيطان عدو مبين لكما يا آدم ويا حواء، ولكن أبانا وأمنا صنعوا ميزاناً للتقييم فقيموا هذا الناطق، هذا المتحدث، بتقييم ظني لا أساس له، وكان الذي كان، ألا تلاحظون أن حكاية علم الرجال هي هذه الحكاية، فال محمد وضعوا لنا موازين لقبول الحديث ولرفضه ولفهمه، وللتعامل معه، علماءنا أعرضوا عن ذلك وذهبوا بعيداً في الأجواء المخالفة لأهل البيت، ولذلك كانت النتيجة أن الثقافة القرآنية في الساحة الشيعية بعيدة تمام البعد عن منهج علي وآل علي. هذه سورة الأعراف لقطه أخذتها منها.

أذهب بكم إلى سورة هود:

إلى سورة هود الآية الثانية والأربعون وما بعدها من الآيات: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ قصة ابن نوح، إلى أن تقول الآيات من سورة هود في الآية الخامسة والأربعين: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾ - متى؟ بعد أن تم كل شيء - وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ماذا كان الجواب؟ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ - نبي من أولي العزم، أبو البشرية الثاني، آدم هو أبو البشرية الأول ونوح هو أبو البشرية الثاني، أيضاً تقييم ليس بمستوى الدقة والصحة - قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ

مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿١٠﴾ إذا كان نبي من أولي العزم عاجزاً عن أن يمتلك ميزان تقييم دقيق في هذه القضية، الآيات واضحة، إذا كان نوح النبي ليس دقيقاً في تقييمه هنا.

ماذا قال نوح النبي؟ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ - هذا كلام نوح النبي: إن ابني من أهلي - ماذا قال الله له؟ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١١﴾ هذا الكلام ينطبق على علماء الرجال من الشيعة أو لا؟ على مراجعنا الأجلاء أو لا؟ حين يقيمون أشخاص هم لم يلتقوا بهم أصلاً، هذا نبي وهذا ابنه.

ذلك آدم أبونا وأما حواء الله قال لهما: لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، وبين لهما أن الشيطان عدو مبين لكما، ومع ذلك حين صنع أبونا آدم وأما حواء ميزاناً للتقييم، وقع الذي وقع، وهذا نوح حين صنع ميزاناً للتقييم مع ولده، فما بالك بمرجع يعيش الآن في سنة 1438، يقيم رواية حديث ماتوا قبل 1300 سنة اعتماداً على كتب لا ندري كيف كتبت وكيف وصلت إلينا، أي تقييم هذا؟! وبهذه الطريقة أُعِدِمَت الأحاديث التفسيرية في تفسير القرآن.

هذا القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

هذا نبي ﴿فَقَالَ رَبِّ﴾ - والحديث فيما بين النبي وبين الله - ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾، ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ... إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

يعني من يصنع ميزاناً للتقييم من عنده كما هو الحال في علم الرجال، هو جاهل، ولذلك دائماً أقول في أحاديثي: هذا ما هو بعلم، هذا هو جهل وتجهيل وقذارة وتقدير وسخافة وتسخيف، هذه أمثلة القرآن وهذا هو القصص القرآني أماناً.

مع ملاحظة أن نوحاً النبي هو أفضل الأنبياء، قطعاً نحن لا نقايس بين الأنبياء وبين محمد وآل محمد، لا وجه للمقايسة، الحديث عن الأنبياء فيما بينهم، نوح النبي من يشهد له في يوم القيامة كما في أحاديث أهل بيت العصمة والرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق، من يشهد له؟ حمزة وجعفر، (حمزة وجعفر هم شهداء الأنبياء، ونوح يأتي طالباً الشهادة من نبينا الأعظم) كما يحدثنا إمامنا الصادق فيأمر النبي حمزة وجعفر أن يشهدا لنوح النبي، ونوح النبي هو أفضل الأنبياء، أفضل الأنبياء هم المرسلون أولوا العزم، ونوح هو شيخهم.

بصريح القرآن:

في سورة الصافات في الآية التاسعة والسبعين وما بعدها: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ﴾ ﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبَرَاهِيمَ﴾ إبراهيم جاء معدوداً من شيعة نوح، فنوح أعلى رتبة من إبراهيم، صحيح للآية دلالات أخرى ولكن بحسب السياق اللفظي جاء

إبراهيم في شيعه نوح ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ - هو نوح النبي - ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ من شيعه نوح، وإبراهيم أبو الأنبياء وهو من شيعه نوح، فإذا كان هذا الكلام يجري مع أفضل الأنبياء، قطعاً الحديث لا علاقة له بمحمد وآل محمد، في الأنبياء الذين هم شيعه علي وآل علي.

نفس الشيء حين نقرأ في مفاتيح الجنان:

وهذا هو مفاتيح الجنان حين نقرأ في زيارة النبي نوح حينما نزور أمير المؤمنين ونسلم على النبي نوح، ماذا نسلم عليه؟ (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ - إلى أن نقول - السَّلامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ) فهو شيخ المرسلين، ولا أريد أن أقف طويلاً عند هذا المطلوب.

حتى في الكافي الشريف:

وهذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف، حين نقرأ في باب ما أعطي الأنبياء من حروف الاسم الأعظم، (باب ما أعطي الأئمة من اسم الله الأعظم) الرواية الثانية، يُحَدَّثُنَا عَنْ أَنَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، إِمَامَنَا الصَّادِقَ يَقُولُ: (إِنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ وَمُوسَى أُعْطِيَ أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ وَأُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا) وهؤلاء هم أولوا العزم، فأعلاهم رتبة هنا هو نوح، فعيسى من أولي العزم أعطي حرفين، وموسى من أولي العزم أعطي أربعة، وإبراهيم، ثم بعد ذلك نوح أعطي المقدار الأكبر فيما بين أولي العزم.

فنوح هو شيخ المرسلين كما في زيارته حينما نزور أمير المؤمنين، وقرأت عليكم بعضاً من ألفاظ زيارته التي هي جزء من زيارة أمير المؤمنين، قرأتها عليكم من مفاتيح الجنان، فنوح هنا بهذه المنزلة، والله سبحانه وتعالى يخاطبه: ﴿إِنِّي أُعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ متى؟ حينما يصنع ميزاناً للتقييم.

في سورة يوسف وفي قصة يعقوب النبي وفي قصة يوسف وفي قصة أولاد يعقوب، القصة المفصلة:

هناك حادثة جرت ليوسف النبي في أيام طفولته، عمته كانت شغوفة جداً به، كانت تحبه، وكانت تحب أن يبقى عندها في بيتها، بين مدة وأخرى تأخذه معها إلى بيتها ولكن لأبد أن يعود إلى أبيه، كانت شغوفة جداً به، إسحاق النبي والد يعقوب كان قد ترك منطقة، منطقة مثل الحزام، شيء يحزم به الإنسان أو هو نوع من الثياب، نوع من الأقمصة، كانت هناك منطقة يتمنطق الإنسان بالمنطقة يعني يشدها كالحزام، يتحزم بها، فكانت منطقة لإسحاق ورثها يعقوب ووضعها أمانة عند أخته، عند شقيقته، عند شقيقة يعقوب التي هي عممة النبي يوسف، كان في قوانين ديانة بني إسرائيل أن من يسرق إذا سرق شيئاً فإنه سيبقى عبداً وخادماً يخدم عند الذي سرقه، يوسف كان صغيراً فجاءت عمته وألبسته المنطقة تحت ثيابه وأرجعته إلى أهله، ثم جاءت إلى بيت أخيها يعقوب وقالت: إن المنطقة قد سُرقت، هذا الحزام الذي هو من مواريث إسحاق قد سُرِق، وجاءت وفتشت يوسف وقالت: إن يوسف سرق هذه المنطقة، فجزاؤه ماذا؟ جزاؤه أن يعود إلى بيتها، أن يبقى عندها في خدمتها، هي لا تريد منه أن يخدمها وإنما كانت شغوفة به، كانت محبة له، ولذا كان يوسف النبي يقول: (أحبنى أبي فحسدني إخوتي وألقوني في البئر، وأحببني عمتي فاتهمتني بالسرقة وصرت

سارقاً في نظرهم، وأحبّتي زليخة فأودعوني السجن) ومَرَّتْ الْأَيَّامُ وَالْقَصَّةُ انكشفت بعد ذلك، ولكن مع كُلِّ هذا بقي إخوة يوسف يتَّهمون يوسف بالسرقة، فحينما جرت القصة في مصر بعد أن أمر يوسف أن يُوضَعَ صواع الملك في محمل بنيامين: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ -إلى أن تقول الآيات- فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ -ماذا قال أخوته؟- قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يعني هذا التقييم لا زال موجوداً في أذهان إخوة يوسف مع أنَّهم قد أجرموا بحق يوسف ما أجرموا، ويوسف كان طفلاً صغيراً آنذاك، وهم لا يعرفون أنَّ الذي يُحدِّثهم هو يوسف، ولكن هذا التقييم بقي موجوداً في أذهانهم، وهم من عائلة نبي، وهم أولاد نبي، وكانوا معروفين بالذكاء والفهم والعلم، هكذا تصفهم كُتُب السيرة والتاريخ.

وتستمر الآيات في الآية الحادية والثمانين: ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ -بنيامين سرق، هذا تقييم آخر أيضاً لبنيامين تقييم ليس صحيحاً، ربما لهم عذر باعتبار أنَّهم رأوا تفاصيل- وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ هذا علم رجال أو ليس بعلم رجال؟! شواهد رآها إخوة يوسف، وهم يستدلُّون بالخير بالقافلة وبالقرية، لا أريد أن أطيل عليكم، فيوسف في صغره اتَّهم بالسرقة وبقي هذا التقييم موجوداً عند إخوته مع ما فعله إخوته من خطأ كبير بحق أخيه يوسف.

نحن هنا في أجواء الأنبياء وهذه سورة يوسف هي التي في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ كيف نعتبر من هذه القصة؟ ألا يعني أنَّ موازين التقييم الموجودة عند الناس ليست صحيحة؟ فلا إخوة يوسف قيّموا أخاهم يوسف بالشكل الصحيح، على جميع المستويات، لا حين ألقوه في البئر وكان ذلك بسبب الحسد، ولكن الآن بعد هذه السنين الطويلة ها هم يقولون: إِنَّ يوسف قد سرق، والأمر هو هو في قصة زليخة وحينما سَجَنَ، ولا أريد أن أدخل في كُلِّ التفاصيل، ولكن نحن الآن في بيت نبي، في بيت يعقوب، وهؤلاء أولاد نبي، وهؤلاء حينما يتحدّثون الآن مع يوسف إنَّهم يتحدّثون عن أمر معروف موجود في بيت هذا النبي، يعني أنَّ الأسرة كانت تعرف أنَّ يوسف قد سرق وبقيت هذه المعلومة في أذهانهم إلى هذا الوقت.

المشكلة أين؟

في التقييم، في موازين التقييم، والنقل من شخص إلى شخص، عمّة يوسف امرأة لها جلاله، لها منزلة، لسبب ولاءهم يوسف بالسرقة، ما هو الأمر يحدث نفسه، لجهل، لعدم فهم، لتأثير الفكر الناصبي، هو هو نفسه.

لو ذهبنا إلى سورة الأعراف وفي الآية الخامسة والخمسين بعد المئة: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ -هذا اختيار نبي من أولي العزم- وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ بنو إسرائيل أرادوا دليلاً من موسى على أنَّ موسى

فعلاً فعلاً هو كليمُ الله، فاختار من قومه خيار قومه، اختار سبعين رجلاً كي يشهدوا معه في الميقات، وحينما ذهبوا إلى الميقات مع موسى انقلبوا عليه، الروايات تُحدِّثنا أنَّهم طلبوا من موسى أن يسمعوا كلام الله، فَسَمِعُوا كلام الله، بعد ذلك قالوا: إِنَّا لَا نُصَدِّقُ حَتَّى نَرَى اللَّهَ، أَرَأَى اللَّهَ جَهْرَةً.

المشكلة أين؟ في ميزان التقييم، هؤلاء هم خيرة بني إسرائيل بحسب تقييم النبي موسى، ولكن ما الذي حَدَثَ على أرض الواقع؟

إذا ما ذهبنا إلى سورة الكهف:

وفي قصة موسى والخضر: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا - من هما؟ موسى ويوشع بن نون وصيه- فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ -فتاه هو وصيه، لا فتى إلا علي؛ لا وصي إلا علي- فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِّن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿إِلَى أَنْ تَأْتِيَ الْقَصَّةَ﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

المشكلة أين؟ المشكلة في أمرين:

- الأمر الأول: في التقييم.
- والأمر الثاني في أي شيء؟ في أخذ الأمور على ظواهرها، ما يسمَّى (بِحِجَّةِ الظهور اللفظي) أحدُ مصاديق ذلك: القاعدة الَّتِي يُفسَّرُ بها القرآن، بينما آلُ مُحَمَّدٍ وضعوا منهجاً آخر للتفسير، نحنُ لا نريدُ أن نرفض هذا الأمر جملةً وتفصيلاً، ولكن الحديث عن الظهور اللفظي، إن كان على مستوى التفسير أو كان على مستوى الفهم العقائدي أو على مستوى استنباط الأحكام الشرعية، يأخذُ مساحةً ليست واسعة جداً عند أهل البيت، عند المخالفين نعم، أمّا عند أهل البيت لا يتخذُ هذا الأمر مساحةً واسعة، لكن في الواقع الشيعي أن علماءنا ومراجعنا وفقهاءنا ذهبوا في نفس الاتجاه الَّذِي ذهب إليه وفيه المخالفون، فجعلوا الظهور اللفظي المساحة الأوسع، بل هي المساحة الوحيدة الَّتِي يتحرَّكون فيها في فهم القرآن وفي استنباط العقائد والأحكام.

مشكلة موسى هنا في أمرين:

- في التقييم؛ في التقييم لما حدث.
 - وفي عدم التعامل مع كلام الخضر وفقاً لمعاريض القول.
- واضح من معاريض قوله أَنَّهُ يُريدُ أن يقول له: إِنَّكَ سترى أشياء، هذه الأشياء عليك أن تصبر عليها، لأنَّها ليست كالأشياء الَّتِي قد اعتدت التعامل معها: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ

تُحِطُ بِهِ خُبْرًا ﴿١﴾ قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢﴾ هذه الكلمات ماذا تعني؟ هذه الكلمات في معاريضها، في لحنها تعني أنَّ شيئاً ستره ليس كالذي اعتدت أن تراه، ولكن موسى في الواقعة تعامل مع الأشياء مثلما يتعامل مع الأشياء الأخرى التي رآها، هذا هو الذي جرى في قصة موسى والخضر، المشكلة أين؟ المشكلة في التقييم، في تقييم الأحداث، في تقييم الأشخاص، وبعد ذلك في الفهم على الظواهر لا على معاريض القول، والمشكلة هذه هي الموجودة في واقعنا الشيعي في وسطنا العلمي الديني، هي هي.

خلاصة سريعة لما مر من صورٍ أشرت إليها، إن كان في قصة أبينا آدم وأمنا حواء، أو في قصة نوح النبي مع ولده الذي غرق، أو في قصة إخوة يوسف وكيف أنهم يتهمونه بالسرقة، وهذا الأمر قد شاع في داخل الأسرة، لذلك بقي عالقا بأذهانهم إلى وقت بعيد، وكذاك الحال في قصة موسى النبي وفي ما اختاره من خيرة قومه وما كان من حالهم بعد ذلك أنَّ الله أهلكهم بالصاعقة وللقصّة تفصيل مذكور لا مجال للخوض في كل جزئياته، وكذاك ما جرى بين موسى والخضر في سورة الكهف وكيف أنَّ موسى لم يستطع صبرا لأمرين:

- الأمر الأول: التقييم.

- والأمر الثاني: الأخذ بالظواهر دون النظر إلى معاريض قول الخضر وماذا قال له.

وهذه هي مشكلتنا في أجواء تفسير القرآن، وهي مشكلتنا في أجوائنا الحوزوية والعلمية الدينية، موازين التقييم، كيف نقيم الرواة، وكيف نقيم الروايات والأحاديث، والموضوع له تنمية تأتينا في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

لكنني أقرأ عليكم من الكافي هذين الحديثين، هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب:

الحديث الأول: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ.

بعد عرض هذه الصور والصور الأخرى التي سأتناولها في الحلقة القادمة، ولكن مع الصور التي عرضتها بين أيديكم أين تضعون علم الرجال؟ أين تضعون هذه القذارة؟ تضعونها تحت عنوان المنطق الرحماني أم تحت عنوان المنطق الشيطاني؟ بهذا السلاح دمر تفسير أهل البيت للقرآن وجيء بالتفسير الناصبي.

الرواية الثانية، سؤال: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثَقَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا نَثَقَ بِهِ، هَذَا مِيزَانٌ لِلتَّقْيِيمِ مَوْجُودٌ عِنْدَهُ، عِنْدَهُ مِيزَانٌ، لِذَلِكَ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثَقَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا نَثَقَ بِهِ، مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ - يعني موازين التقييم التي عندكم لا قيمة لها، بالضبط هذه الحكاية هي حكاية أبينا آدم - أَلَا تلاحظون؟ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ

وَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أُوْلَىٰ بِهِ، لو أَنَّ أَبَانَا آدَمَ عَمِلَ بِهِذِهِ الْقَاعِدَةَ، لَمَا صَدَّقَ إِبْلِيسُ، فَأَخَذَ قَوْلَ إِبْلِيسَ وَعَرَضَهُ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ وَتَبَيَّنَ بطلَانُهُ وَانْتَهَيْنَا.

هذه حكايتنا مع قذارات علم الرجال الناصبي، هذا السلاحُ القَدِرُ الَّذِي دُبِحَ بِهِ تَفْسِيرُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَيْدِي مَرَاджِعِنَا الْأَجَلَاءِ وَعِلْمَائِنَا الْكِرَامِ وَفَقَهَائِنَا الْعِظَامِ.

لِلْحَدِيثِ صَلَوةٌ..

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي آيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

فِي أَمَانِ اللَّهِ..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُمْ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv